فقال إني مولع من أنواع البلاغة بالتجنيس، وأراه لها كالرئيس
فانظما الآن عشرة أبيات تلحمانها بالوشي وتسديانها
وضمّناها شرح حال مع إلف لي يبرّح بالصبّ
ألمى الشفة، مليح التثنّي، كثير التيه والتجنّي، مغرى
بتناسي العهد، وإطالة الصدّ، وإخلاف الوعد، وأنا
له كالعبد، فابتدر الشيخ مجلّيا، وتلاه الفتى مصلّيا
وتجاريا بيتا فبيتا، على هذا النسق، إلى أن كمل نظم الأبيات
واتّسق، وهي:

وأحوى حوى رقّي برقّة لفظه ... وغادرني إلف السهاد بغدره
تصدّى لقتلي بالصدود وإنني ... لفي أسره مذ حاز قلبي بأسره
أصدّق منه الزور خوف ازوراره ... وأرضى استماع الهجر خشية هجره
وأستعذب التعذيب منه وكلما ... أجدّ عذابي جدّ لي حبّ برّه
تناسى ذمامي والتناسي مذمّة ... وأحفظ قلبي وهو حافظ سرّه
وأعجب ما فيه التباهي بعجبه ... وأكبر عن أن أعتبه بكبره
له منّي المدح الذي طاب نشره ... ومنه لي الهجر الذي مرّ نشره
ولو كان عدلا ما تجنّى وقد جنى ... عليّ ذنوبا شبه ثغره

ولولا

ولولا تثنّيه ثنيت أعنّتي ... بدارا إلى من أجتلي نور بدره
وإني على تصريف أمري وأمره ... أرى المرّ حلوا في انقيادي لأمره

فلمّا أنشداها الوالي متراسلين، بعث لذكائهما
المتعادلين، وقال أشهد بالله أنكما فرقدا سماء، ولكن نزيل
في وعاء، وأنّ هذا الحدث لينفق مما آتاه الله، ويستغني
بوجده عمن سواه، فتب أيها الشيخ من اتهامه، وثب إلى
إكرامه، فقال الشيخ هيهات أن تراجعه مقتي، أو
تعلق به ثقتي، وقد بلوت كفرانه للصنيع، ومنيت منه
بالعقوق الشنيع، فاعترض حينئذ الفتى وقال يا هذا إن الجاحد
شؤم، والحنق لؤم، وتحقيق الظنّة إثم، وإعنات البريء
ظلم، وهبني اقترفت جريرة، أو اجترحت كبيرة، أما تذكر
إذ أنشدت لنفسك في إبّان أنسك:

شبّههما بالفرقدين لرفعتهما وتوقّدهما

كامل مجزو

سامح أخاك إذا خلط ... منه الإصابة بالغلط
وتجاف عن تعنيفه ... إن زاغ يوما أو قسط
واحفظ صنيعك عنده ... شكر الصنيعة أم غمط
وأطعه إن عاصى وهن ... إن عزّ وادن إذا شحط

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)